تأثير معابد الكابيتول الرومانى على بعض المعابد المحلية فى شمال أفريقيا خلال العصر الامبراطورى

د/منال أبو القاسم محمد حسين•

ملخص البحث:

تأثرت العمارة الدينية فى شمال إفريقيا خلال العصر الامبراطورى بالعمارة الرومانية بشكل واضح وقد ظهرت هذه التأثيرات الرومانية فى بعض المعابد المحلية مما نتج عنه ظهور معابد تشبه معابد الرومانية بشكل عام ومعابد الكابيتول بشكل خاص. فقد أستعارت بعض تلك المعابد المحلية بعض عناصر معابد الكابيتول كالقاعدة المرتفعة التى يقام فوقها المعبد، كما أستعارت تخطيط المعبد المكون من ردهه وصالة أمامية وقدس أقداس ثلاثى الحجرات كما فى معبد ساتورن وجونو فى مدينة دقة بتونس، كذلك استعارت طرز الأعمدة الرومانية كالاعمدة الكورنثية فى معبد جونو، وقد أضيفت لتلك المعابد بعض العناصر التى تنتمى للمعابد المحلية فأصبح من الصعب أدرجها تحت مسمى معابد الكابيتول وخاصة وأن تكريسها كان لآلهة محلية.

مقدمة:

تعتبر المعابد واحدة من أكثر أنواع العمارة الرومانية قدماً، فقد عرفت قبل إنشاء المدن والمسرح والبازيليكا والحمامات، وبذلك فقد احتلت العمارة الدينية فى إيطاليا مكانة متميزة بين أنواع العمارة الأخرى، فكانت زخارفها أكثر غنى، وأدق من زخارف المنشآت الأخرى[١].

وإذا كانت المعابد الرومانية قد حظيت بالعديد من التأثيرات أنتجت الشكل النهائى للمعبد الرومانى خلال العصر الجمهورى والإمبراطورى، فكانت كلا من التأثيرات الإتروسكية واليونانية لها الدور الأكبر فى انتاج الشكل النهائى للمعابد الرومانية، على الرغم من أن التأثير الإتروسكى كان هو الاكثر وضوحا حتى القرن الثانى ق.م.[٢]، وكانت معابد الكابيتول capitol الرومانية التى كرست لكل من جوبيتر ومينرفا وجونو أحدى طرز المعابد الرومانية التى تأثرت تأثرا واضح بهذا التخطيط الإتروسكى(شكل رقم١) والتى وصفها فتروفيس[٣]، والتى تميزت بتخطيطها المستطيل الذى يقترب من التربيع، فالنسبة بين طوله وعرضه تساوى ٦/٥، ويقف المعبد على قاعدة مرتفعة podium ذات درج أمامى، ومنها نصل إلى المدخل الذى يفتح فى

• استاذ مساعد كلية الآثار – جامعة الفيوم

1 Gros,P., L’architecture romaine du début du III^{e} seicle av. j. c. à la fin du haut empire, tom I, Paris, 1996, p. 122.

2 Sear, F., Roman architecture,Great Britain,1983 ,P.30.

3 Vitruvius, De Architectura, IV,7.

الواجهة، ويتكون المعبد الإتروسكى إلى جزئين جزء أمامى وهو عبارة عن ممر معمد ذو صف أعمدة أما الجزء الثانى فيضم قدس الأقداس Noas، والمقسم داخلياً إلى ثلاث حجرات الوسطى منهم كانت أكبر حجماً من الحجرتين الجانبيتين[٤] والمسبوقة بحجرة أمامية[٥]. وإن كان من المعتقد أن المعابد الإتروسكية قد تأثرت بالمعابد المصرية التى عرفت قدس الأقداس المقسم إلى ثلاث حجرات مع الاختلاف عنه فى بعض التفاصيل فكانت واجهة المعابد الإتروسكية أكثر جذبا لانتباه[٦].

ومع القرن الثانى ق.م بدأت المعابد اليونانية بتخطيطاتها المختلفة تستخدم فى العمارة الدينية الرومانية فكان المخطط اليونانى الذى تم استعارة مخططه من القاعة الرئيسية للقصر المكينى والمعروف باسم الميجارون[٧] فيضم حجرة مستطيلة تتقدمها ردهة أمامية[٨]. ويتبع هذا التخطيط تخطيط آخر أكثر تطوراً والذى ظهر فى المعبد الهلينستى، فتميز الناووس فيه بأنه أكثر طولاً، ويتجه من الشرق إلى الغرب والمعبد يقام فوق درجة قليلة الارتفاع أو منصة تتخذ الشكل المستطيل وغالباً ما كان يتقدم الناووس ردهة عادة ما كانت تلك المعابد ذات صف أعمدة[٩]، ويسمى المعبد طبقاً لعدد الأعمدة وتعرف temple in antis (شكل رقم ٢)[١٠]، وقد ظهر هذا التأثير فى معابد الآلهة

---

4 Cangat,R., & Chapot,V., Manuel d’archeologie romaine, Paris, 1916,p.143; L. Bonfante, Etruscan Life and Afterlife, England, 1986, pp. 193 - 198; Gros, op. cit, Tome I, PP. 124 f.

5 Stamper, J.W., The Architecture the Republic to The Middle Empire of Roman Temples, Cambridge, United Kingdom,2005, p.34.

6 Warburton, D.A., Architecture,Power,and Religion”Hatshepsut,Amun&Karnak in Context, Berlin,2012, P.286.

7 Cagnat & Chapot, op. cit, p.143.

يطلق لفظ ميجارون Μεγαρον على حجرة التكهن فى المعبد اليونانى أو على المعابد الصغيرة بشكل عام وتقابلها لفظة aedës فى اللاتينية. راجع:

Liddell, H.G.,& Scotte, Greek English Lexicon, the Seventh ed., Oxford, 1975, au mot Μεγαρον

أما لفظ aedës اللاتينية فتعنى معبد صغير وأقل فخامة من المعابد temple **مثل** aedës Menervae**.** راجع:

Simpson, N. A., Cassell’s New Latin - English. English - Latin Dictionary, London, Fifth ed., 1975, au mot: aedës.

8 منى حجاج، العمارة الهلينية، الإسكندرية،بدون تاريخ، ص ص ٢٢٨، ٢٢٩.

9Cagnat & Chapot, loc. cit.

١٠ يتكون المعبد من ناووس يمتد إلى الأمام عن طريق حائطين جانبيين مكونين الصالة الأمامية ويوجد أمامها أعمدة.معبد ذو صف أعمدة أمامى: إذ كان هناك صف أعمدة يتقدم الردهة الأمامية للمعبد فإنه تسمى Prostyle، وتكون التسمية أكثر تحديداً طبقاً لعدد تلك الأعمدة فإذا كانت أربعة أعمدة يسمى المعبد Tetrastyle prostyle كمعبد Fortuna Virile فى روما ومعبد أغسطس فى

الرومانية ومعابد الامبراطورية.

إذا كانت التأثيرات السابقة سواء كانت أتروسكية أو يونانية أو هلينستية أنتجت شكل المعبد الرومانى المعروف، فإن الولايات الرومانية سواء فى شمال أفريقيا أو فى الولايات الرومانية الآخرى قد امتزجت فيها العناصر الرومانية الوافدة مع العناصر المحلية الأصيلة فى تلك الولايات، فعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد ولاية كمصر ظهرت فيها التأثيرات اليونانية والمصرية فى معابدها أكثر من التأثيرات الرومانية، ومن أبرز الأمثلة على ذلك معابد أدفو وفيلة وأسنا ودندرة[١١]، فى حين أن ولايات شمال أفريقيا أصبحت كلها خاضعه لروما فى عام ١٤٦ق.م[١٢] قد ظهر بها بعض المؤثرات الأخرى سواء كانت بونيقية[١٣] أو فينيقية أو قرطاجية، أضفت على المعبد الرومانى فى هذه الولايات بعض الخصائص التى ميزت العمارة الدينية فى المنطقة

بولا Pola واسكليبوس فى أسبلت والمعابد الثلاثة المتلاصقة فى سبتله ومعبد دوجا فى تونس. أما إذا كان سداسى الأعمدة فيسمى Hexastyle مثل معبد كونكود وساتورن ويوليوس قيصر وفسباسيان فى السوق الرومانى، ومعبد جوبتر وأبولو فى بومبى وميزون كارى فى نيم. أما إذا كان عددها ثمانية فيسمى Octostyle كمعبد البارثينون، أما فى حالة ما بلغ عدد أعمدته عشرة فيسمى Decastyle كمعبد فينوس فى روما، ومعبد بعلبك الكبير. وإذا تكرر صف الأعمدة الأمامى فى الخلف فيسمى Amphiprostyle. المعابد المحاطة بصف أعمدة:إذا أحيط المعبد بصف أعمدة ليس من الأمام والخلف فقط ولكن من الجوانب أيضاً سمى Peripteral مثل معبد فينوس فى روما ومعبد أبولو فى بومبى.المعابد المحاطة بأنصاف أعمدة ،يتشابه هذا الطراز مع الطراز السابق، وإن كانت الأعمدة المحيطة بالمعبد فى الطراز السابق تحل محلها أنصاف أعمدة أو أعمدة ملتصقة بالحائط، وإن كان فى بعض الحالات كانت تستبدل أنصاف الأعمدة فى الحوائط الجانبية للمعبد بأنصاف دعامات.

11 Warburton, D.A., Architecture,Power,and Religion"Hatshepsut, Amun&Karnak in Context, Berlin,2012, P.286.

12 Cherry, D., Frontier and Society in Roman North Africa, Clarendon Press Oxford, 1998, P.1

13 ظل الاعتقاد السائد أن الفرق بين الفينقيين والبونقيين هو اختلاف جغرافى فقط وان البونقيين هم نتاج هجرات الفينقيين الى شمال افريقيا اوالاستقرار بها ،ولكن مع دراسة كلا من ساردينيا وشمال افريقيا نجد ان الشواهد الأثرية اثبتت أن الاختلاف كان حضاريا ايضا ويلاحظ أن هذا الاختلاف كان بين المدن الواقعة فى شمال افريقيا نفسها فنجد أن الحضارة البونيقية اختلفت مابين المدن فى شمال افريقيا بعضها البعض فنجد أن قرطاج تختلف عن سوسة واوتيكا وكريتا فى الجزائر ولكسوس فى المغرب، راجع: S.Moscati, The Phoenicians,Uk,2001,P.199

بشكل عام. فيظهر المعبد ذو التأثير الشرقى" الفينيقى" بمخططه المكون من فناء مربع يحده من الجوانب أكتاف ويضم هذا الفناء المقدس موائد قرابين والهيكل المكون من صالة أمامية تؤدى إلى صالة أخرى مساوية لها فى العرض وإن كانت أكثر عمقاً[١٤] مثال ذلك معبد سيدى بو سيد بتونس[١٥]، ومعبد كركونا فى تونس(صورة رقم١ ٢) والمؤرخ بالقرن السادس ق.م[١٦]، حيث يتكون من فناء مستطيل محاط بعدد من الهيكل المدخل محاط بأكتاف حيث يقع المعبد فى داخل هذه الساحة[١٧]. فى حين أن مخطط المعابد ذات الأصل القرطاجى والتى يمكن أن يطلق عليها الطراز الأفريقى فتتكون من فناء ذو ممر معمد يقع فى عمقه المعبد المكون من ناووس واحد أو اثنين أو ثلاثة مع غياب القاعدة التى يقام فوقها المعبد، فيكون الفناء ما يشبه الساحة المقدسة[١٨].وإن كانت القاعدة المرتفعة قد وجدت داخل المعبد حيث أقيم قدس الاقداس فوق قاعدة، كما فى معبد الإله ساتورن فى هيدرا الواقعة فى تونس على الحدود التونسية الجزائرية(شكل رقم٣)[١٩]، وعادة كانت تلك المعابد تقام فوق أماكن مرتفعة من المدينة[٢٠] كمعبد الإله ساتورن الواقع فى طبربو ماجوس Thuburbo Majus بتونس، حيث يقع المعبد فوق تل صغير[٢١] ومعبد ساتورن فى فلوبوليس فى ولاية موريتانيا الطنجية(المغرب حاليا) والذى يقع فوق تل، ومدخله يواجهه الشرق[٢٢]. وبذلك يمكن القول أن المعابد القرطاجية باحتلالها موقع مرتفع فى المدينة فقد تشابهت مع مجمع المعابد اليونانية " الأكروبوليس" والذى كان يحتل موقع مرتفع فى المدينة.

وقد ظلت المعابد الكلاسيكية الطراز هى التأثير الغالب فى العمارة الدينية فى شمال أفريقيا خلال العصر الإمبراطورى، سواء من حيث المخطط والزخارف، كذلك من حيث الآلهة المكرس لها المعابد، فظهرت معابد الكابيتول المكرسة لكل من جونو وجوبتر ومينرفا، ومعابد الآلهة الرومانية، بالإضافة إلى المعابد المكرسة للأسرة

---

14 Spagnoli, F., Altars and Cult Installations of Punic Tradition in North Africa,2006 , p.173.

15 Mahjoubi, A., Les cites romaines de Tunisie, Tunisie, no date, p. 57.

16 Spagnoli, op.cit,p.137.

17 Fantar, Mh., Kerkouane III, Cité Punique du cap Bon (Tunisie) Tome III, sanctuaries et cultes, Societé économie,Tunis, 1986,pp.148-153.

18 Mahjoubi, op.cit,p.57.

19 Baratte, F., Ben Abdallah, Z.B, Le sancatuarie de Saturne à Ammaedara (Haïdra, Tunisie), documents indéits Revue Africaine,Vol. I, 2000, p.52.

20 Ibid, p.58.; Esteban,C., Belmente,J.A., &others,Orientations of Pre-Islamic Temples of Northwest Africa, Journal for the History of Astronomy, Archaeoastronomy Supplement,Vol.32,2001,p66.

21 Wheeler, D., & others, Lonely planet Tunisia, Tunisia, 2010, P.159

22 Esteban,C., Belmente,J.A., &others,Orientations of Pre-Islamic Temples of Northwest Africa, Journal for the History of Astronomy, Archaeoastronomy Supplement,Vol.32,2001,p.75.

الإمبراطورية، فى حين تراجعت المعابد المحلية والبونيقية أمام هذا التأثير الكلاسيكى فلم يبق من هذه التأثيرات المحلية إلا بعض العناصر القليلة التى ظلت تستخدم خلال العصر الإمبراطورى سواء فى المعابد المكرسة للآلهة المحلية الأصل وهى قليلة العدد مقارنة بالمعابد المكرسة لآلهة رومانية، ومن بين هذه العناصرالمحلية الفناء المعمدة الذى يضم فى عمقة المعبد والذى يطلق عليه الساحة المقدسة. وهذه الساحة المقدسة ظلت تستخدم فى بعض معابد العصر الإمبراطورى فى شمال أفريقيا ليس فى معابد الآلهة المحلية فقط، بل أمتدت للمعابد الرومانية أيضا كما هو الحال فى معبد الكابيتول فى لامبيز الواقع إلى جنوب شرق معبد اسكليبوس. تميز المعبد بمخططه فريد (شكل رقم ٤، صورة رقم ٣). أقيم المعبد فى ساحة مستطيلة الشكل (٦٠م طولاً، ٥٥م عرضاً) محاطة بممر معمد، والتى تضم عدد من التماثيل. ويلاحظ أن المدخل إلى الساحة لا يقع فى مواجهة المعبد[٢٣]، مخالفاً لما هو مألوف حيث أن مدخل الساحة غالباً ما كان يواجهه المعبد. يستند المعبد على الحائط الخلفى للساحة، مواجهة الشرق، ويؤرخ المعبد بالقرن الثالث الميلادى[٢٤]، وتحديدا عام ٢٠٩م[٢٥]، معبد آخر من المعابد الكابيتولية، وهو معبد مدينة تمجاد، ويقع فى ضاحية غرب المدينة مشرفا على المدينة كلها نظراً لوقوعه فوق منطقة مرتفعة (شكل رقم ٥، صورة رقم ٤)[٢٦]، يقع المعبد داخل ساحة مقدسة[٢٧]، محاطة بممرات مسقوفة بلغت مساحتها (١٠٥م طولاً × ٦٦م عرضاً)، ويذكر النقش على سنادة الممر المسقوف أنه تم ترميم هذه الساحة فى عصر فالنتاين الأول وفالينوس أى الفترة ما بين عامى ٣٦٥ ٣٦٧م. يتخذ المعبد شكل المستطيل (٥٣م طولاً × ٢٣م عرضاً). فيقف المعبد على قاعدة مرتفعة ذات درج أمامى مكون من ٣٨ درجة يتوسطهم بسطة سلم. أحيط المعبد بأعمدة كورنيثية مخددة، بلغ عددها من الأمام ست أعمدة، وثمانية فى الجوانب[٢٨]، وإن كانت هذه الأعمدة لم تظهر في الخلف[٢٩]. يبلغ ارتفاع العمود الكلى ١٤م، يعلوها تيجان ضخمة بلغ ارتفاعها ١,٦٠م[٣٠]، يعلوها عارضة ذات زخارف غنية[٣١]. يتكون المعبد من صالة أمامية مدمرة حالياً، يليها قدس الأقداس المكون من ثلاثة هياكل ضمت كل منهم كوة فى العمق، كانت مخصصة لوضع تماثيل كبيرة الحجم للآلهة الكابيتولية الثلاثة جونو وجوبتر ومينرفا وقد

23 Gsell,S., Les monuments antiques de Algérie, tome I, Paris, 1902, p. 143.
24 Blas de Robles & Sintes, loc. cit.
25 Gros, op.cit,p.124.
26 Gsell, op.cit,p.137
٢٧عزيزة سعيدة، منى حجاج، الآثار اليونانية والرومانية فى العالم العربى،الإسكندرية،٢٠٠٣،الجزء الثانى، ص ٦٢.
28 Gsell, loc. cit; Courtios, Ch., Timgad, antique Thamugadi, Alger, 1951, pp. 70 ff.
29 Gros, loc. cit.
30 Blas de Robles & Sintes, loc. cit.
31 Gsell, op.cit, pp. 137, 139.

نفذت بطريقة جيدة، بلغت مساحة قدس الأقداس الكلية (١٧م × ١١م)، فتح سلم فى الجانب الشرقى من الحائط الطولى لقدس الأقداس، يؤدى هذا السلم إلى ثلاث حجرات قبوية أسفل قدس الاقداس، وقد خصصت تلك الحجرات لحفظ أدوات العبادة وكنوز المعبد. عثر على مذبح المعبد فى منتصف الساحة المقدس أمام المعبد مباشرة. يؤرخ المعبد بالفترة ما بعد إنشاء المدينة بحوالى ٧٠ عام[٣٢] أى فى حوالى النصف الثانى من القرن الثانى. ويبدو أن الساحة المقدسة التى أقيم بها المعابد الكابيتولية فى شمال أفريقيا لم تكن التأثير المحلى الوحيد الذى استعاره الرومان من العمارة الدينية المحلية فى شمال أفريقيا فى بناء معابدهم إذ أن بعض معابد الكابيتولية قد أقيمت فى مناطق مرتفعة من المدينة كمعبد الكابيتول فى دوجا حيث أقيم المعبد فوق تل ليشرف على المدينة والوادى الواقع أسفله، ويؤرخ المعبد بعام ١٦٦م. والمعبد مكرس من الإمبراطور ماركوس اوريليوس ولوكيوس فيروس لكل من جوبيتر وجونو ومينرفا، ولكن ظلت الظاهرة الأكثر شيوعا هى اقامة معابد الكابيتول فى الأسواق العامة التى تقع فى وسط المدينة مثل معبد الكابيتول فى مدينة جميلة (شكل رقم ٦)، المقام فى الجانب الشمالى من سوق الكابيتول. نصل إلى المعبد عن طريق سلم يتكون من ١٨ درجة يتخللها بسطى سلم. المعبد فى حالة سيئة من الحفظ فلم يبق منه سوى بعض أجزاء من الحوائط، وقواعد الأعمدة التى بلغ عددها ثمانية أعمدة كورنثية، بلغ قطر العمود ١,٤٥م. يتكون المعبد من صالة أمامية بلغ عرضها ١٧,٦٠م يليها قدس الأقداس المقسم داخليا إلى ثلاثة هياكل[٣٣] قليلة العمق عن طريق زوجين من الأعمدة[٣٤]، الحجرة الوسطى هى الأكبر مساحة ومكرسة لإله جوبتر، أما الهيكلين الآخرين فمكرسين لكل من جونو ومينرفا. ويعتبر الجزء الأكثر حفظاً فى المعبد فهو الأساسات التى تستند عليها الحوائط ودعامات المعبد. عثر أسفل المعبد على ست حجرات ذات سقوف قبوية، ثلاثة تحت الصالة الأمامية وثلاثة تحت قدس الأقداس، وربما كانت هذه الحجرات مخصصة لحفظ الأدوات الخاصة بطقوس العبادة[٣٥]. يؤرخ المعبد بالقرن الثانى وربما بداية القرن الثالث الميلادى[٣٦]. وبذلك يمكن القول أن معبد الكابيتول فى جميلة ينتمى لطراز المعابد الـ Tetrastyle Prostyle أى يتقدمه أربعة أعمدة أمامية، أما قدس الأقداس بتقسيمه الداخلى عن طريق أعمدة جعله يبتعد عن التقسيم الصريح لقدس الأقداس فى معابد الكابيتول الرومانية والتى غالباً ما كانت تتخذ شكل الصالات الثلاثة. ويبدو أن عدم تقسيم قدس الأقداس فى معابد الكابيتول الرومانية الأفريقية ليس بظاهرة فريدة، إذ أن معبد الكابيتول فى مدينة دوجا بتونس كان يضم قدس

32 Blas de Robles & Sintes, op. cit, pp. 166 f.
33 Allais,Y., Djemila “Cuicul”, Algerie, 1949, p. 35; Blas de Roblès & Sintes, op. cit, p. 101.
34 Crema, op. cit, p. 384.
35 Allais, op.cit, pp. 35 f.
36 Fevrier,P.A., Djemila, 2eme ed., Alger, 1978 p. 42; Blas de Roblès & Sintes, loc. Cit.

الأقداس غير مقسم داخلياً بالرغم من أنه مكرس للآلهة الكابيتولية الثلاثة جوبتر ومينرفا وجونو[٣٧]. يؤرخ المعبد بالنصف الثانى من القرن الثانى[٣٨].

وإذا كانت معابد الكابيتول فى شمال أفريقيا لم تكن كلها تسير على النسق المألوف فى بناء معابد الكابيتول فى إيطاليا حيث تأثرت بشكل مباشر ببعض العناصر فى المعابد المحلية، فإن هناك بعض المعابد المحلية أيضا تأثرت بمعابد الكابيتول الرومانية فأخذت منه بعض السمات أصبح معها من الصعب الفصل مابين المعابد المحلية والمعابد الرومانية، الإ عن طريق بعض العناصر التى ميزت المعابد المحلية أو عن طريق نقش التكريس والتماثيل المحفوظة فى المعبد نفسه، وإن كان فى بعض المعابد التى تم اكتشفها فى شمال أفريقيا لم يعثر بها على نقش التكريس وهو الأمر الذى زاد من صعوبة معرفة كون المعبد مكرس لآلهه رومانية أم محلية.

ويمكن أن نميز تلك العناصر الرومانية الدخيلة على المعابد المحلية فى عدة عناصر وهى:

١- القاعدة المرتفعة **Podium**

القاعدة المرتفعة والتى لم تكن تميز معابد الكابيتول الرومانية فقط بل كل المعابد الرومانية، والتى أعتبرت ظاهرة جديدة عرفت فى المعابد المحلية فى شمال أفريقيا مع دخول الرومان للمنطقة حيث إن تلك المعابد المحلية لم تكن تظهر بها هذه القاعدة المرتفعة من قبل. ولكن مع دخول الرومان للمنطقة بدأت فى الظهور فى بعض المعابد كما فى كل من معبد المعبد" ب " المكرس للإله ساتورن[٣٩] فى مدينة فلوبوليس بالمغرب (شكل رقم٧)، يقع المعبد داخل ساحة مقدسة **cort** مربعة الشكل تبلغ مساحتها (٥٥م×٥٥م) محاطة من ثلاثة جوانب بممر معمد وفى وسط الساحة المقدسة وجد ثلاث قواعد مرتفعة **Podia** تواجه الشرق اثنين من هذه القواعد كانت ذات درج أمامى، ويؤكد تكريس المعبد للإله ساتورن الشواهد التى تزيد عن مئة شاهد عثر عليها فى

37 Toutain, J., Les cultes paiens dans l’empire romaine, Les provinces romaines, Tome I, Paris, 1907, p. 85.

38 Crema, op. cit, p. 384.

39 عبد اله بعل الفينيقى فى شمال أفريقيا ولفترة طويلة بعد تدمير قرطاج وخلال العصر الرومـــانى تحت اسم اله ساتورن حيث شبه باله جوبيتر الرومانى وإن كان اله الأكثر قوة فى المناطق الداخليـــة فى شمال أفريقيا راجع:

Smith, M.S.,The Early History of God”Yahweh and the Other Deities in Ancient Israel, 2nd ed, UK, 2002,P.79; Perowne,S., Roman Mythology, England, 1983,p.41;J.Ferguson, The Religions of The Roman Empire, Cornell University press,1970,215;R.E.A.Palmer,Rome and Carthage at Peace, Germany,1997,p.64

الساحة المقدسة للمعبد[٤٠]. معبد آخر أقيم على قاعدة مرتفعة وهو معبد الإله ساتورن فى مدينة تمجاد، يقع المعبد على بعد ١٠٠م إلى الغرب من الطريق المؤدى إلى مدينة باتنا، وبالرغم من أنه لم يعثر على بقايا المعبد إلا أن النقوش تؤكد وجوده. يتكون المعبد من فناء مستطيل واسع، يعتقد أنه كان محاط من ثلاثة جوانب بممر معمد، أما الجانب الغربى منه فيضم قدس الأقداس التى نصل إليه عن طريق درج لم يبق منه سوى الثلاث درجات الأولى[٤١]، ووجود تلك الدرجات الثلاثة تؤكد أن المعبد كان مقام فوق قاعدة مرتفعة. معبد آخر للإله ساتورن يقع فى مدينة دقة Dougga فى تونس والمعبد أيضا مقام فى ساحة مقدسة عثر بها على العديد من الاضاحى البشرية والحيوانات، أقيم المعبد فوق قاعدة قليلة الأرتفاع والمعبد مكون حجرة أمامية وقدس أقداس مقسم إلى ثلاث حجرات ذات حنايا وضع تمثال الإله ساتورن فى الحجرة الوسطى، كذلك ضمت الحنية الثانية تمثال الإله الحامى للمدينة وأما الحجرة الثالثة فلم يتم التعرف على التمثال بها، والحجرات ذات سقوف قبوية، ويتقدم المعبد أعمدة كورنثية الطراز[٤٢]. ولم يكن معبد ساتورن فى دقة هو المعبد الوحيد المكرس لآلهه محلية إذ ضمت المدينة معبد آخر ينتمى للعصر الرومانى، وهو المعبد المكرس للإلهة جونو كاليستيس juno Caelestis[٤٣] والمؤرخ بالنصف الأول من القرن الثالث (صورة رقم٥) والمعبد المكتشف فى عام ١٨٩٠ يتكون من ساحة مقدسة نصف دائرية[٤٤] محاطة بسور محفوظ حفظا جيد والفناء محاط بممر معمد. والفناء جزء منه مبلط أما المعبد نفسه فهو مقام على قاعدة مرتفعة ذات درج تؤدى إلى المعبد المنتمى إلى طراز الفناء المحاط ويتقدمه ستة أعمدة كورنثية الطراز، قدس الأقدس مدمر كليا[٤٥]. المعبد بنى على الطراز الرومانى[٤٦].

40 Spagnoli, op.cit, P.177; Morestin, H., Le Temple B de Volubilis, Études d’Antiquités Africaines, Paris,1980, p.54-59.

41 Courtois, op. cit, p. 88.

42 Mackenderick, P., The North African Stones Speak, The University of North Carolina Press,1980, P.69.

٤٣عبدت تانيت فى شمال افريقيا تحت اسم جونو Juno Caelestis خلال العصر الرومانى والتى اعتبرت الهة السماء عند البونيقيين وقد وعبدت ايضا فى كل من مالطا وسردينيا واسبانيا وقد وصلت الى افريقيا فى حوالى القرن الخامس ق.م، راجع: K.Tale, Sacerd Places of Goddess108 Destination,USA,2006 ,p.137, J.Ferguson, The Religions of The Roman Empire, Cornell University press,1970,P.215.

44 Mackenderick, op.cit, p. 69.

45 Sophie Saint-Amans, Topograhie religieuse de Thugga(Dougga).Ville romaine d’Afrique proconsulaire(Tunisie),ed.Ausonius,Bordeaux,2004,p.275-277.; .Morris,P., Jacobs, D., The Rough Guide to Tunisia,USA,2002,p.273.

ويلاحظ إن كانت هناك بعض المعابد المكرسة لآلهه محلية قد أقيمت على قاعدة مرتفعة، ولكنها لم تضم باقى عناصر المعابد الكابيتولية الرومانية مثال معبد رقم "أ" (شكل رقم ٨)فى مدينة فلوبيليس بالمغرب حيث عثر على المعبد تحت أساسات معبد الكابيتول فى المدينة والمعبد مقام على قاعدة مرتفعة (٣،٧٧×٣،٧٠×١،٤٦م) بنيت من كتل من الحجر الجيرى وذات درج، ويؤرخ بالقرن الأول ق.م[٤٧].

وهناك بعض المعابد يرجح أنها كرست لآلهه محلية على الرغم من غياب نقش التكريس أو ما يدل على الإله المكرس لها، كالمعبد الواقع فى مدينة جميلة (بالجزائر حاليا) المعبد يقع فى الجزء الشمالى من مدينة جميلة. يتخذ المعبد شكل المستطيل (٢٤,٦٠م × ١١م)، وقد أقيم فى وسط ساحة محاطة بممر معمد. المعبد فى حالة سيئة من الحفظ فلم يبق منه إلا قاعدة ذات درج أمامى مكون من ١٢ درجة. يتقدم المعبد أربعة أعمدة. وقد عثر فى الناووس على تمثال لإلهة مجهولة[٤٨]. ويمكن القول على الرغم من أن المعبد مقام فوق قاعدة مرتفعة ذات درج أمامى وهى جزء من التخطيط العام للمعابد الرومانية الإ أن الساحة المحيطة بالمعبد ذات الممر المعمد ما هى الإ أحدى خصائص المعابد المحلية.

٢– تخطيط المعبد:

إذا كان تخطيط المعابد المحلية سواء كان ذو التأثير الشرقى" الفينيقى" أو البونيقية الطراز اختلف عن مخطط معابد الكابيتول فإن هناك بعض المعابد المكرسة للآلهه محلية استعارت بعض عناصر مخطط معابد الكابتول الرومانية كالمعبد مكرس للإلة ساتورن فى مدينة دقة[٤٩]، والمؤرخ بالقرن الثانى ق.م والذى يضم ساحة مقدسة واسعة مخصصة لتقديم ex vote والاضاحى[٥٠]، وقد ضم القدس الأقداس فى معبد ساتورن بدوجا ثلاث حجرات يسبقها صالة أمامية portico وردهة vestibule[٥١]، وكذلك معبد الإلهة جونو فى دقة أيضا وكلاهما يكاد تخطيطهما يتطابق مع معابد الكابيتول الرومانية.

وإن كان قدس الأقداس المقسم داخليا إلى ثلاث حجرات قد عرف قبل دخول الرومان للمنطقة الإ أن المعابد المحلية لم تتخذ باقى عناصر العناصر الرومانية فى تخطيطها كما فى المعابد السابقة التى ضمت ردهة وصالة أمامية تسبق قدس الأقداس،

---

46 Chastagnol, A., La religion de Saturne en Afrique romaine,EHESS,No.5,1970, P.1322.

47 Jodin, A., Volubilis Regia Iubae, Contribution à l'étude des civilistions du Maroc antique préclaudien, Paris,1987, p.164-166.

48 Fevrier, Djemila, 2 eme ed., Alger,1978, p. 30.

49 Mahjoubi, op. cit, pp. 58 f.

50 Marcel Le Glay, Saturne africain. Monuments I, éd. De Boccard, Paris, 1961, p. 210

51 Khanoussi, M., Dougga, éd. Agence de mise en valeur du patrimoine et de promotion culturelle, Tunis, 2008, p. 15.; Morris,P.,Jacobs, D.,The Rough Guide to Tunisia,USA,2002, p.272.

ولكن هناك بعض المعابد المكرسة لآلهه محلية ضمت بعض عناصر المخطط الرومانى كالقاعدة المرتفعة التى يقام عليها المعبد وقدس الأقداس المقسم داخليا ولكنها لم تكن تضم الصالة الأمامية أو الردهة كمعبد الإله ساتورن الواقع على بعد ٧٠٠ م جنوب معسكر جميلاى " ميليلى حالياً ". أقيم المعبد داخل ساحة محاطة بسياج ضخم، ذو أساسات من الدبش، أما الحوائط فقد بنيت بالطوب المحروق والطوب النى. يتقدم المعبد ثلاث درجات نصف دائرية من الطوب التى أيضاً. أما قدس الأقداس فمقسم إلى ثلاثة هياكل الأوسط منهم ذو حنية. وقد زين المعبد من الداخل بدهان جصى. وقد عثر على بقايا كرانيش وأفاريز ذات دهان جصى هى الأخرى. يقسم فناء المعبد الواسع إلى جزئين متصلين عن طريق ممر. عثر على محور المعبد على بقايا مذبح وقناة صرف منحوتة فى الصخر. مما يؤكد أن المذبح كان يستخدم لتقديم الأضاحى. ضمت الزوايا الأربعة من سياج المعبد حجرات مستطيلة ذات ممرات بلغ عرض الواحدة منها ١,١٠م، كما عثر فى الجزء الخلفى من الفناء على ما يقرب من مئة جرة وأمفورة تحوى هياكل عظمية ورماد، بعضها كان هياكل بشرية[٥٢] والبعض الآخر لخراف صغيرة وحيوانات ثديية وطيور. وبعض تلك الجرار كانت توضع فى صناديق حجرية لحمايتها والبعض الآخر كانت توضع مباشرة فى حفرة محفورة فى الصخر، وقد غطت كل تلك الجرار بألواح حجرية، وكانت ملتصقة بإحكام بحائط السياج. وقد عثر على اثنين من الشواهد المقدمة للإله ساتورن فى قدس الأقداس بالمعبد. مما يؤكد أن المعبد كان مكرس لنفس الإله[٥٣].

وكذلك معبد الإله ساتورن الواقع فى مدينة جميلة إلى الغرب من المعبد السفيرى فى السوق السفيرى العام بالمدينة وقد حل محل هذا المعبد البازيليكا المدنية فى حوالى ٣٦٤ – ٤٦٧م. وقد عثر على نقش الإهداء المكرس للإله من جايوس بوبليوس فيلكس وابنيه سليوكوس وفيلكيانوس[٥٤].

٣- العناصر المعمارية:

إذا كانت بعض المعابد المكرسة لآلهه محلية قد استعارت من معابد الكابيتول القاعدة المرتفعة ومخططاتها فى البناء، فإنها أيضا استعارت بعض العناصر المعمارية فى مبانيها كما هو الحال فى كل من معبد الإلهة جونو ومعبد الإله ساتورن فى مدينة دقة فى تونس والتى استخدمت فيها الأعمدة كورنثية الطراز.

ومما سبق يمكن أن نؤكد أن من المعابد الرومانية والمحلية فى شمال أفريقيا

---

52 عرف تقديم الأضاحى البشرية فى شمال أفريقيا خلال العصر الرومانى لكلا من بعل أمون (ساتورن) واله ملقارت (هيركليس) الهة تانيت (جونو) راجع:
Palmer, R.E.A., Rome and Carthage at Peace, Germany , 1997,p.١٢٧.

53 Baradez, Gamellae, "un camp d'Hadrien et un ville des contins sahariens aujourd'hui ensevelis sous sables, in: Rav Afr., Vol. XCIII, 1949.pp. 21 - 23.

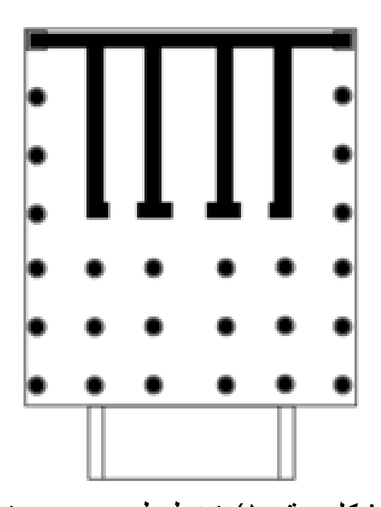
54 Fevrier, Djemila, p. 56.

امتزجت فيهما كلا من العناصر الرومانية والمحلية فأنتجت فى بعض الأحيان معابد ذات سمات مشتركة يصعب معها التميز مابين المعابد المكرسة لآلهه الرومانية ومعابد الآلهة المحلية الإ عن طريق نقش التكريس أو تماثيل الآلهه التى عثر عليها فى المعبد، وإن كانت التأثيرات الرومانية فى بعض المعابد المحلية أكثر وضوحا، فنجد أن المعابد المحلية والتى ظل معظمها يقام فوق المناطق المرتفعة فى المدينة مواجهة للشرق أو الغرب كمعبد فلوبوليس فى المغرب والمعابد المكرسة لآلهه محلية فى الجزائر[٥٥]، الإ أن ظهور بعض السمات الرومانية فى المعابد المحلية، كالقاعدة المرتفعة فى كلا من معبدى الإله ساتورن فى تمجاد و دقة، وكذلك ظهور قدس الأقداس المقسم إلى ثلاث حجرات فى بعض المعابد المحلية كمعبد ساتورن وجونو فى دقة، والتى على الرغم من وجودها فى بعض المعابد المحلية من قبل دخول الرومان إلى المنطقة، الإ أنه مما لاشك فيه أنها فى المعابد السابقة يمكن اعتبرها أحد التأثيرات الرومانية نظرا لإنها استعارت كل العناصر والسمات المعمارية الرومانية الموجودة فى معابد الكابيتول فكانت مسبوقة بالصالة الأمامية والردهة، إضافة لبعض العناصر المعمارية كالأعمدة كورنثية الطراز، وكل هذه عناصر قربت شكل بعض المعابد المحلية من الشكل العام للمعابد الرومانية وخاصة معابد الكابيتول الرومانية. حتى أنه يمكن القول أنها انتجت معبد يكاد يكون مطابق للمعابد الكابيتول فلا يميزها عنها فى الإ بعض العناصر التى تعتبر جزء من المعابد المحلية وهى الساحة المعمدة التى يقع بداخلها المعبد والتى عادة كانت تضم دفنانات الاضاحى البشرية وحيوانية التى كانت تقدم للإلهة المحلية وخاصة ساتورن وجونو كاليستس والذان اتخذا الشكل الرومانى أيضا فى حين أن أصل العبادة فيهما عبادة محلية فهما يمثلا كلا من الاله بعل حمون[٥٦] والإلهة تانيت البونيقيين، ويمكن ملاحظة التشابه الواضح ما بين معبد ساتورن فى جميلاى ومعبد ساتورن فى مدينة دوجا[٥٧] حيث ضمت الساحة المقدسة فى كلاهما دفنات لاضاحى بشرية كانت تقدم لاله المكرس له المعبد.

ولكن فى أغلب الأحيان فإن استعارت هذه العناصر لم تكن مجتمعة ولكن أستخدمت هذه العناصر منفصلة فكان يستخدم عنصر معمارى دون الباقى، وإن كان هذا لا يمنع وجود التأثير الرومانى الواضح فى هذه المعابد.

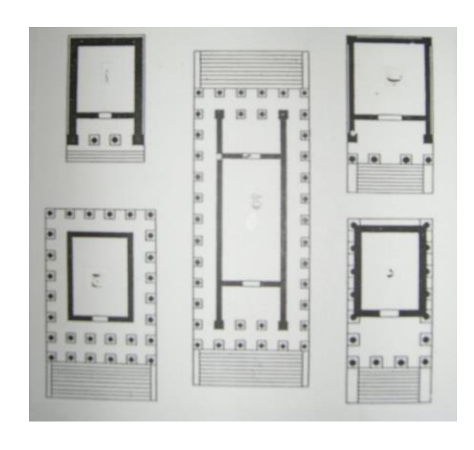
55 Esteban,C., Belmente,J.A., &others,Orientations of Pre-Islamic Temples of Northwest Africa, Journal for the History of Astronomy, Archaeoastronomy Supplement,Vol.32,2001, p.76.
56 Perowne, S., Roman Mythology,England,1983, p. 41.
57 Mahjoubi, op. cit, pp. 58 f.

الأشكال



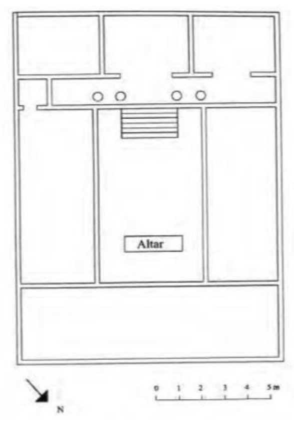
(شكل رقم ١) تخطيط معبد جوبيتر بروما المؤرخ بعام٥٠٩ ق.م

Bonfante,L.,Etruscan Life and Afterlife"A Handbook of Etruscan Studies,United States of America,1986, fig.V-40.



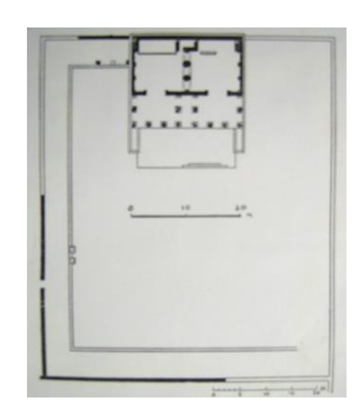
(شكل رقم ٢) مخطط المعابد ذات العمودين بين الاكتاف

Cagnat ,R.,Chapot,V., Manuel d'archeologie romaine, Paris,1916,Fig.26.



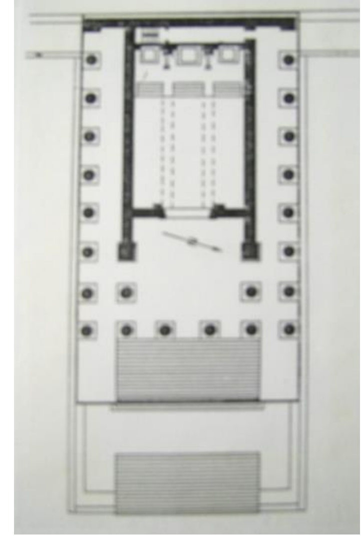
(شكل رقم٣) معبد ساتورن فى هيدرا

Spagnoi, F., Alters and Cult Installations of Punic Tradition in North Africa, in:SOMA,2004, Fig.7



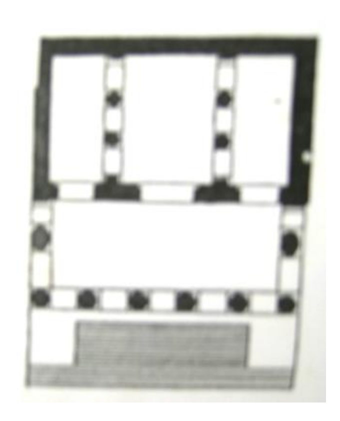
(شكل رقم٤) معبد الكابيتول فى لامبيز

Pensabene,p., Architectture e decorazione architettonica nell'Africa romana, in: Africa Romana, Vol.VI, 1988,Fig.5.



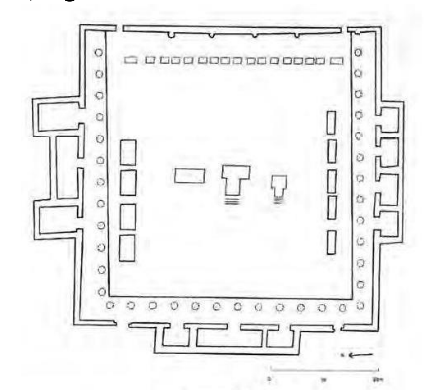
(شكل رقم ٥) مخطط معبد تمجاد بالجزائر

Pensabene,p., Architectture e decorazione architettonica nell’Africa romana, in: Africa Romana, Vol.VI, 1988, Fig.2.



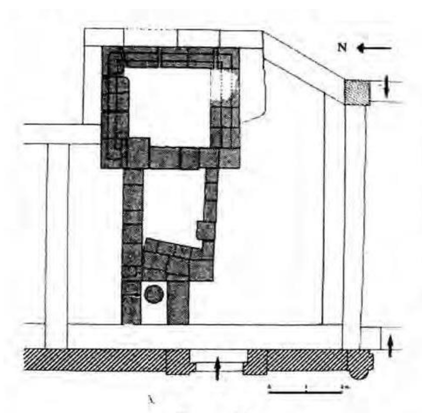
(شكل رقم ٦) مخطط معبد الكابيتول بمدينة جميلة بالجزائر

Crema,L., Enciclopedia classica, societa editrica internazionale,1958, fig,453.



(شكل رقم٧) معبد رقم "ب" فى مدينة فلوبوليس بالمغرب

Spagnoi, F., Alters and Cult Installations of Punic Tradition in North Africa, in:SOMA,2004, Fig.13



(شكل رقم ٨) مخطط المعبد رقم "أ" فى مدينة فلوبوليس بالمغرب

Spagnoi, F., Alters and Cult Installations of Punic Tradition in North Africa, in:SOMA,2004, Fig.1٢

الصور



صورة رقم ١ مدخل معبد كركونا فى تونس
Spagnoi, F., Alters and Cult Installations of Punic Tradition in North Africa, in:SOMA,2004,Fig.1.



صورة رقم ٢) الفناء ويضم المذبح ويظهر بالخلف القاعدة المرتفعة للمعبد
Spagnoi, F., Alters and Cult Installations of Punic Tradition in North Africa, in:SOMA,2004,Fig2..



صورة رقم ٣) بقايا معبد الكابيتول فى لامبيز بالجزائر
Albertini, E., L'Afrique romaine Algerie,1955, p.23.



صورة رقم ٤ بقايا معبد تمجاد
Leschi, Algerie antique, Paris,1952, p.112



شكل رقم ٥) معبد جونو كاليستيس بمدينة دقة التونسية
Raven,S., Rome in Africa, p.107